محاضرة 2: الدول المستقلة في المغرب الإسلامي–دولة الأغالبة–

الأهداف:

–أن يتعرف الحدود الإقليمية والزمنية لدولة الأغالبة

–أن يتعرف مراحلها والشخصيات المؤثرة فيها

–أن يحلل أسباب سقوطها

مقدمة

اجتازت الخلافة ببغداد ثلاثة أدوار: دور الصعود والعظمة (132هـ – 247هـ) انتهى بقتل **جعفر المتوكل** سنة 247هـ، دور الهبوط الى دخول **معز الدولة بن بويه** بغداد على عهد **المستكفي** سنة 334هـ حيث قضى على ما بقي للخلفاء من نفوذ سياسي، ويومئذ دخلت الخلافة دور الاضمحلال أصبحت فيه عبارة عن ذكر الخليفة في السكة والخطبة.

قامت أربع دول إقليمية ببلاد المغرب في الفترة من سنة (140هـ–757م) إلى سنة (296هـ–909م)، وسوف نعرض لهذه الدول وفقًا لأماكن تواجدها على خريطة المغرب، دون التقيُّد بالزمن الذي قامت خلاله هذه الدول، ونبدأ من ناحية الشرق بدولة الأغالبة، التي تأسست بالمغرب الأدنى (ليبيا وتونس) في سنة (184هـ–800م) ثم الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط (الجزائر) في سنة (161هـ–778م)، ثم دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى في سنة (172هـ=787م).

1–قيام دولة الأغالبة (184هـ–296هـ)

ينسب الأغالبة إلى الأغلب بن سالم التميمي، وهو عربي من قبيلة **تميم**، التي شاركت في القضاء على الأمويين، وإقامة الدولة العباسية. وكان المغرب آنذاك يضطرب فتنةً، فلما كانت خلافة أبي جعفر المنصور اهتم به، فولى عليه محمد بن الاشعث الخزاعي، وقدِم معه الأغلب التميمي، ولأن منطقة **الزاب**[1] كانت طريق ثوار المغرب الاوسط إلى إفريقية ولى الاغلب عليها كي يكون سدا في وجوه الثوار. ثم ولي إفريقية مكان الأشعث سنة 148هـ ثم استشهد في حربه ضد الطامعين سنة 150هـ. وكان ابنه إبراهيم عاملا على طبنة[2]. وحين ولي القيروان ابن مقاتل العكي ثار عليه الناس وأخرجوه من القيروان وطلبوا من

[1] الزاب مفرد الزيبان منطقة تقع في الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية أسفل سفوح جبال الأطلس الصحراوي.
[2] طبنة أو تيبوناي أو ثوبونا هي مدينة رومانية قديمة تقع حاليا في بلدية بريكة بولاية باتنة الجزائرية.

إبراهيم بن الأغلب أن يكلم الخليفة العباسي كي يوليه المغرب. هنالك أتيحت لإبراهيم فرصة الاستقلال فانتهزها، وكتب الى الرشيد طالبا منه إمارة القيروان على أن يؤدي إليه كل عام أربعين ألفا ويسقط مائة ألف دينار كانت مصر تعين بها المغرب، فكتب هارون العهد له بذلك منتصف سنة 184هـ.

وإذا تفحصنا الأمر، فمن جهة، كان الرشيد حريصا على بقاء المغرب متصلا بدولته، لكن ولاته السابقين ضعفوا عن صد الثورات المتتالية، لذلك أقام ابن الاغلب سدا إفريقيا في وجوه تلك الدول المستحدثة بالمغرب. ومن جهة أخرى، لعل ابن الأغلب أراد أن يقيم سلطة لبني تميم تضاهي سلطة أبي مسلم في خراسان جزاء نصرتهم لدعوة بني العباس. وقد استفاد العباسيون من هذا الارتباط فائدة أدبية هي رسوخ سيادتهم في قلوب البربر رسوخا عجز العبيديون عن محاربته وظهرت آثاره أيام المعز الصنهاجي. كما استفاد الاغالبة من ذلك فوائد علمية وادارية وسياسية، فاستمدوا من العباسيين **شرعية سياسية** معارف ونظما ادارية وقبل البربر والعرب سيادتهم، لذا تعتبر الحكومة الأغلبية أقوى حكومات المغرب يومئذ على حفظ الأمن وأحسنها سياسة للرعية. وأمراؤها أبقى الأمراء آثارا.

2-مراحل حكم الأغالبة

يمكن تقسيم تاريخ دوله الأغالبة الى ثلاث فترات:

أ-الفترة الأولى: 184هـ-223هـ

هي فتره تأسيس على يد إبراهيم بن الأغلب وولديه العباس وزيادة الله وهي فتره عمران وبناء. حيث تم إقرار الأمن والاستقرار بالإقليم، فضلاً عن تعريبه، واستكمال نظامه الإداري، وتنمية اقتصاده، فباتت القيروان مركزًا من مراكز العلم والحضارة بالدولة الإسلامية، وظهرت أهمية المدن التابعة لها. مثل: تونس، وسوسة، وقابس، وقفصة، وتوزر، ونفطة، وطبنة، والمسيلة، وبجاية، وغيرها. واستمر في منصبه حتى وافته منيته في شوال سنة 196هـ-812م، فذكره المؤرخون بأنه كان أحسن الولاة سيرة، وأفضلهم سياسة، وأوفاهم بالعهد، وأرعاهم للحرمة، وأرفقهم بالرعية، وأخلصهم لأداء واجبه. كما عمل أميرها الثالث **زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب** على قمع الثورات الداخلية، وتوجيه كفاءته الحربية في العناية بالأسطول الإسلامي، ثم توجيهه لغزو بعض الجزر القريبة من تونس، منها حملة بحرية كبيرة بقيادة أسد بن الفرات.

ب-الفترة الثانية: 223هـ-290هـ

– هي فترة حكم **أبي عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب** حتى نهاية **أبي العباس عبد الله الثاني بن إبراهيم الثاني**، سبعة أمراء مثلوا فتره ازدهار واستقرار سياسي وانجازات.

ج-الفترة الثالثة:

– هي فتره حكم **زيادة الله الثاني بن عبد الله الثاني** آخر أمراء دوله الأغالبة وتتسم بأنها فتره تدهور وانحدار وفيها سقطت دوله الأغالبة على يد الفاطميين. كان زيادة الله محبوسا في عهد والده لأنه كان ينوي الخروج عليه، وحين تولى بعد أبيه بدأ عهده بإراقة الدماء، فغدر بأعمامه وإخوته، وقتل بعض فتيانه وقادته، واشترى بعضهم بالمال، وشهد عهده انتصارات داعي دعاة الفاطميين أبي عبد الله الشيعي المتوالية، حيث استولى سطيف، ثم قسنطينة سنة 292هـ/ 905م بعد معركة حامية، خسر فيها زيادة الله جنده وسلاحه وماله، وتوالت هزائم الأغالبة يوماً بعد يوم، وأخفق زيادة الله في وقف المد الفاطمي، على الرغم من محاولاته الاتصال بالخلافة العباسية طالباً النجدة من الخليفة المكتفي بالله أولاً ثم من الخليفة المقتدر بالله، وتوثيق صلاته بالحسنيين أقارب الأدراسة في المغرب الأوسط، وتحريضه الفقهاء في إفريقيّة وعامة الشعب على الفاطميين، وإعادته العاصمة إلى **رقّادة**. فدب اليأس إلى قلبه وانغمس في اللهو والشراب. ثم فر إلى طرابلس ومنها إلى مصر ففلسطين، وتوفي في الرملة. فبايع الأغالبة ابن عمه إبراهيم بن أبي الأغلب، ولكن الناس ثاروا عليه بعد أخذه البيعة مباشرة مطالبين بالأمن والسلام،

واضطروه إلى الخروج من العاصمة ودخل الفاطميون القيروان ثم رقادة. كذلك خلع الصقليون طاعة الأغالبة، وأعلنوا طاعتهم للفاطميين وبذلك سقطت دولة الأغالبة.

3-سقوط الدولة الأغلبية

يمكن أن نجمل عوامل سقوط الدولة فيما يلي:

- توارث الأغالبة الحكم في الأسرة من دون نظام دقيق، فكانت الإمرة تنتقل من الأب إلى الابن أو إلى الأخ أو إلى العم أو ابن الأخ، ولم يخل الأمر من وقوع نزاع على العرش، حتى أخذ هذا النزاع منحى حاداً في نهاية حكم الأسرة.

- صراع الأغالبة الدائم مع الثورات ذات الطابع الديني (الخوارج) أو بدوافع من العصبية (البربر) أو بدوافع إدارية، منها **ثورة ابن الصقلبية** في سنة 207هـ/ 822م في باجة التي قضى عليها بسهولة، **وثورة عمرو بن معاوية القيسي** سنة 208هـ/ 823م التي عرفت بثورة القصرين، ثم ثورة **منصور الطَنْبذي** سنة 209هـ/ 824م في تونس التي كادت تودي بالدولة الأغلبية. ومنها ثورات قبيلة هوارة، وقبيلة لواته في باجة سنة 268هـ.

-غلبة دعوة أبي عبد الله الشيعي حيث كثر أتباعه وقويت شوكته في المغرب وأحرز الانتصارات تلو الأخرى، واستولى على كثير من المدن الأغلبية حتى تمكن منها.

-ضعف زيادة الله الثاني آخر أمراء الأغالبة وركونه للهو والمجون وعجزه عن الحفاظ على ملك أجداده، حيث قتل أباه عبد الله بن إبراهيم سنة 290هـ وتتبع أفراد أسرته بالقتل كي يتفرد بالحكم، ثم آثر الهرب إلى مصر، وحمل معه كل ما استطاع حمله من مال وعتاد، ورحل من **رقادة** في 296هـ-909م، فباتت المدينة سهلة المنال لأبي عبد الله الشيعي، وطويت بذلك صفحة الأغالبة.

المصادر:

-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج4.ج5

-ابن خلدون، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ج4. ج6

-ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: جس كولان، وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت،1983، ج1.

-ابن كثير، البداية والنهاية، ح. محمد تامر، دار التقوى، القاهرة.ج1 ، ج10.

-أبو العباس احمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج 1.

-عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط1، 1997، مكتبة الخانجي

- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

-أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939م

-محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، 1985.

- علي بن موسى بن سعيد المراكشي: المغرب في حلى المغرب، دار المعارف، مصر، 1955.

- حمدي عبد المنعم، ثورات البربر في الأندلس في عهد الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993

- حسين مؤنس، ثورات البربر في إفريقية والأندلس، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1948

- أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تاريخ شمال إفريقية من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، دار الغرب الإسلامي، 1990